مقتطفات من كتاب

بن رشد

عباس العقاد

حدوتة كتاب

إليك لأنك تعرف لماذا!!!؟

كبسولة خير للبرمجيات
مصطفى علي سيد
(أبو مهاب)
https://cap-khir.com
sedratalmontha@gmail.com

١ ـ حياة ابن رشد

أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد هو الفيلسوف الوحيد فى أسرة من الفقهاء ، والقضاة ، كان أبوه قاضياً وكان جده قاضى القضاة بالأندلس ، وله فتاوى مخطوطة لا تزال محفوظة فى مكتبة باريس ، تدل على ملكة النظر التى ورثها عنه حفيده ، وقد كانت تعهد إليه مع القضاء مهام سياسية بين الأندلس ومراكش فكان يضطلع بها على الوجه الأمثل ، وتوفى سنة ٥٢٠ للهجرة قبل مولد حفيده بشهر واحد .

أما كتبه فى الفقه فالمعروف منها كتاب « بداية المجتهد ونهاية المقتصد » ، وهو مرجع لم يزل معتمداً بعد نكبة مؤلفه يضرب به المثل فى الشعر للإجادة والطموح ، كما قال ابن زمرك بعد وفاة ابن رشد بأكثر من مائتى سنة :

أمولاى قد أنجحت رأياً وراية ... ولم يبق فى سبق المكارم غاية

فتهدى سجاياك ابن رشد نهـــاية ... وإن كان هذا السعد منك بداية

سيبقى على مر الزمان مخلداً

وأعجوبة الأعاجيب فى نشأة ابن رشد أنه نشأ فى دولة الموحدين وأنه تلقى التشجيع من أحد خلفائهم على الاشتغال بشرح أرسطو وتفسير موضوعات الفلسفة على العموم ، وكان موضع العجب أن يأتى هذا التشجيع من أناس اشتهروا بالتزمت والمحافظة الشديدة على العلوم السلفية ، ومنهم من تُنسب إليه أنه أحرق كتب الفلسفة والبحث فى مذاهب المتكلمين .

وقد كان الإسماعيليون يشتغلون بالفلسفة ويرجحون مذهب الأفلاطونية الحديثة ، وهو مذهب الفيلسوف أفلوطين Plotinus (٢٠٥ – ٢٧٠ م) الذى ولد بإقليم أسيوط وألقى دروسه فى الإسكندرية ثم فى رومة .

قال ابن خلكان : « إن محمد بن تومرت كان قد اطلع على كتاب يسمى الجفر من علوم أهل البيت ، وإنه رأى فيه صفة رجل يظهر بالمغرب الأقصى ، بمكان يسمى السوس ، وهو من ذرية رسول الله عليه وسلم ، يدعو إلى الله ويكون

(١) وفيات الأعيان . الجزء الرابع : ترجمة رقم ٦٦٠

(٢) علم الجفر ويسمى علم الحروف: هو علم يدعى أصحابه أنهم يعرفون به الحوادث إلى انقراض العالم . وإلى هذا الجفر أشار أبو العلاء المعرى بقوله من جملة أبيات :

لقد عجبوا لأهل البيت لما ... أتاهم علمهم فى مسك جفر

ومرآة المنجم وهى صغرى ... أرته كل عامرة وقفر

وأطبائه ما عدا ابن رشد . فقد كان ابن باجة يحسن فن النغم والإيقاع وكان ينظم الموشحات ويلحنها ويغنيها ، ومن موشحاته تلك الموشحة التى قيل إن صاحب سرقسطه أقسم ساعة سماعها لا يمشين ناظمها ومنشدها إلا على الذهب ، وهى التى ختمها بقوله :

عقــد الله راية النصرِ ... لأمــير العــلا أبى بكر

ومن لباقته وحسن تصرفه فى إرضاء الأمراء أنه أشفق من مغبة هذا القسم فاحتال على تنفيذه بأن جعل فى نعله قطعة من الذهب (١) .

وكان ابن زهر زميل ابن رشد فى الطب والحكمة أبرع أهل زمانه فى فن التوشيح وفن التلحين ، وله من الشعر الظريف ما يقل نظيره فى بدائع الشعراء المنقطعين للهو والمنادمة ، وهو صاحب الأبيات فى المرآة :

إنى نظرتُ إلى المرآة أسألها ... فأنكــرت مقلتاى كل ما رأتا

رأيت فيهــا شيخاً لست أعرفه ... وكنت أعرفـه فيما قبل ذاك فتى (٢)

فقلت أين الذى بالأمس كان هنـا ... متى ترحـّل عن هذا المكان متى

فاستضحكت ثم قالت وهى معجبة ... إن الذى أنكرته مقلتاك أتى

كانت سليمى تنادى يا أخى وقد ... صارت سليمى تنادى اليوم يا أبتا

وهذه فنون من المنادمة والتحبب إلى الأمراء لم يكن ابن رشد يحسن شيئاً منها ، ولعله كان أعلم أهل زمانه بالفلسفة والفقه وأجهلهم بفنون المنادمة والسياسة ، وراض نفسه على التوقر فبالغ فى رياضتها وأنف أن يروى له شعر يتغزل فيه فأحرق ما نظمه فى صباه ، وقد تقدم فى تفضيله لقرطبة على إشبيلية أنه قال لابن زهر : إن المطرب الذى يموت فى قرطبة تحمل آلاته إلى إشبيلية لتباع فيها ، وهو قول لا يخلو من التعريض والترفع ، غير ما نقل عنه كثيراً من سكينته وتورعه عن المزاح .

ومن المهم التنبيه إلى هذه الخصلة فيه وإلى مخالفته بها لنظرائه وأقرانه ، فلا شك أن جهله بفنون الندمان وجلساء الأسمار كان له شأن أى شأن فى تعجيل نكبته التى لا ترجع كلها إلى أحوال عصره ، ولا تخلو من رجعة فى بعض أسبابها على الأقل إلى أحواله .

وأصاب مؤلف تاريخ الفلسفة فى القرون الوسطى حين قال إن فلسفة ابن رشد كانت تخالف فى بعض مسائلها ما عليه جمهرة الفقهاء من المسلمين ، وقد حصر الإمام الغزالى فى آخر كتابه « تهافت الفلاسفة » أهم المسائل التى دار عليها الخلاف بين الفقهاء والفلاسفة وقيل فيها بتكفير هؤلاء ، وهى ثلاث مسائل : أحداها مسألة قدم العالم وأن الجواهر كلها قديمة ، وقولهم إن الله لا يحيط علماً بالجزئيات الحادثة من الأشخاص ، والثالثة إنكارهم بعث الأجساد وحشرها .

٤ — ابن رشد الفقيه

وابن رشد الفقيه ، كابن رشد الطبيب ، وابن رشد الفيلسوف ، محصل يحيط بموضوعه ويستقصى الأكثر الأهم من أصوله وفروعه ، وقد كان على مذهب الإمام مالك كأكثر أهل المغرب ولكنه كان يتتبع المذاهب فى المسائل الخلافية ، وله كتاب فى الفقه سماه « بداية المجتهد ونهاية المقتصد » يدل اسمه على منحاه فى التأليف ، فإنه نافع للمبتدئين المجتهدين والمحصلين المتوسعين ، وقد ذكر ابن أبى أصيبعة وغيره كتاب المقدمات فى الفقه بين كتب ابن رشد الحفيد وهو خطأ يسهل التنبيه إليه لمن ألقى نظرة على الكتابين ، إذ هما فى موضوع واحد على نسق متقارب من التوسط بين الإسهاب والإيجاز ، ومن المستبعد أن يشتغل مؤلف واحد بوضع كتابين فى موضوع واحد على هذا المثال ، وقد ترجم المقرى لابن رشد الجد فى كتاب « أزهار الرياض فى أخبار عياض » وذكر « من تواليفه كتاب المقدمات لأوائل كتب المدونة » وكان ابن رشد الحفيد يشير فى « بداية المجتهد» إلى كتاب المقدمات فيقول كما «حكاه جدى رحمة الله عليه فى المقدمات » فهو على التحقيق من مؤلفات الجد لا من مؤلفات الحفيد .

ونحن ناقلون هنا كلامه فى القضاء على سبيل المثال لإحاطته وتلوينه ورأيه فى مهام عمله .

قال فى كتاب « الأقضية » من « بداية المجتهد » :

« والنظر فى هذا الباب فيمن يجوز قضاؤه ، وفيما يكون به أفضل ، فأما الصفات المشترطة فى الجواز فأن يكون حرًّا مسلماً بالغاً ذكراً عاقلاً عدلاً .

سبحانك اللهم وبحمدك
نشهد أن لا إله إلا أنت
نستغفرك ونتوب إليك

إلى لقاء مع ملخص لكتاب جديد

حسابات حدوتة كتاب

للاندرويد
https://play.google.com/store/apps/details?id=com.BookHdotah

للكمبيوتر والايفون
https://www.cap-khir.com/android/BookHdotah/PHP/Book_show_simple.php

يوتيوب
https://www.youtube.com/channel/UCTG5AYoNunvwpHnPEybZxRg

فيسبوك
https://www.facebook.com/hdoott

واتساب
https://chat.whatsapp.com/GRX8q4psOOVEsaVTvcYLeD

تلجرام
https://t.me/Book_hadotah

شاركونا كتبكم على هذا الرابط
https://www.cap-khir.com/android/BookHdotah/PHP/coments_form.php

او في قسم (شاركنا كتاب) بقائمة التطبيق

كبسولة خير للبرمجيات
مصطفى علي سيد
(أبو مهاب)

www.cap-khir.com
sedratalmontha@gmail.com
+201001490077 - +96890968355